هيرست يحلّل أسباب وتداعيات إقصاء ابن سلمان لفهد بن تركي

التغيير

نشر الكاتب البريطاني، دافيد هيرست، مقالا في "ميدل إيست آي"، تحدث فيه عن أسباب وتداعيات إقالة، محمد بن سلمان، لابن عمّه، قائد العمليات المشتركة في اليمن، فهد بن تركي بن عبد العزيز.

واعتبر هيرست في مقال ترجمته "التغيير"، أن محمد بن سلمان "مصاب بالذعر"، وإقالة فهد بن تركي تأتي ضمن سلسلة اعتقالات وإقالات بدأها منذ وصوله لولاية العهد في 2017.

وتابع بأن الحملات كانت تلك على النحو التالي: "اعتقال العلماء المسلمين، ثم احتجاز 300 شخص، سواء من رجال الأعمال أو أفراد العائلة الحاكمة في فندق ريتز كارلتون، والحملة ضد النساء الناشطات وضد المحامين المتخصصين في قضايا حقوق الإنسان، واعتقال كبار الشخصيات في هيئة البيعة وثلاثمائة من

موظفي الحكومة، ثم في الأسبوع الماضي إقالة الأمير فهد بن تركي، القائد العام لقوات التحالف ونجله".

وقال إن "عمليات التطهير أضحت سمة دائمة من سمات حكم الأمير المصاب بالذعر".

وبحسب هيرست، فإن ابن سلمان ورغم السياسات الحازمة التي اتخذها، إلا أنه أوصل المملكة إلى أن تكون بلدا ضعيفا اقتصاديا وعسكريا.

وتابع: "أضحت صناعة القرار السياسي في مهب الريح، حتى أن إمام الحرم المكي عبد الرحمن السديس وعظ الناس في خطبة الجمعة بكلام فسره المراقبون على أنه تمهيد لتطبيع العلاقات مع إسرائيل. ويوم الأحد أخبر الملك سلمان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بأنه لا تطبيع بدون دولة فلسطينية".

وتابع: "قد يكون لدى بن سلمان من الأسباب ما يجعله يعتقد بأن هناك من يضمر له ضررا. ولكن ثمة منهجية في جنون المراسيم التي تصدر في الليل البهيم".

أبناء وأشقاء

ركز محمد بن سلمان اهتمامه بشكل خاص على أولئك المنافسين الذين يشكلون عليه تهديدا حقيقيا لسلطانه فيما لو وقع انقلاب داخل القصر يستهدف الإطاحة به، بحسب هيرست.

والفرعان الأكثر إزعاجا بالنسبة له هم أبناء السديرية السبعة، أي أبناء إخوان والده، الملك سلمان، الأشقاء (أبناء الملك عبد العزيز من زوجته حصة السديري) وأبناء الملك عبد ا، الذين يقبع ثلاثة منهم الآن رهن الاعتقال.

يعدّ فهد بن تركي آخر أبناء السديرية السبعة ممن يحملون رتبة عسكرية بارزة، وتم فصله من عمله. والاثنان الآخران هما: شقيق سلمان الأمير أحمد، وابن أخيه محمد بن نايف، وكلاهما الآن رهن الاعتقال، بعد أن نالتهما حملة التطهير، وكانا أبرز المستهدفين بها.

وتركي هذا متزوج من عبير، التي هي ابنة الملك الراحل عبدا. وعبير هي والدة الأمير عبد العزيز بن فهد بن تركي، الذي أقيل أيضا من منصبه كنائب لحاكم منطقة الجوف. كانت عبير نشطة في وسائل التواصل الاجتماعي، وتترأس المنظمة العربية للسلامة المرورية، وكانت قد أطلقت جائزة للشراكة المجتمعية تحمل

اسمها.

إلا أن بعض السديريين تم الاحتفاظ بهم، ومنهم عبد العزيز بن سعود بن نايف، حفيد الأمير نايف، الذي عين وزيرا للداخلية. تقول بعض المصادر إنه ربما كان من بين من اعتقلوا خلال حملة التطهير، بحسب هيرست.

كما احتفظ ببعض النفوذ أبناء وأحفاد شقيق سلمان الأمير سلطان. احتفظ كل من فيصل بن خالد بن سلطان وفهد بن سلطان بإمارتين، بينما عينت ريما ابنة بندر بن سلطان سفيرة في واشنطن، وعين شقيقها خالد بن بندر بن سلطان سفيرا في لندن.

ولكن بشكل عام لا يكاد يبقى من عشيرة السديريين سوى ظلهم، بعد أن كان هذا الفرع من العائلة الملكية في عهد الملك فهد يهيمن على كل المواقع العسكرية والأمنية، وفقا للكاتب البريطاني.

وليست عشيرة عبد الله أحسن حالا. يكاد تركي بن عبد الله يكون المتهم الوحيد من كبار الشخصيات التي احتجزت في فندق ريتز كارلتون، الذي مازال رهن الاعتقال بعد مرور ما يقرب من ثلاثة أعوام. كما أعيد اعتقال شقيقيه فيصل ومشعل حسبما تشير بعض المصادر. ما زال تركي بن عبدالله يحتفظ ببعض النفوذ، ولعل ذلك ما يفسر الحملات التي أطلقت عبر مواقع التواصل الاجتماعي للمطالبة بإطلاق سراحه.

تداعيات حرب اليمن

يقول هيرست إن لدى محمد بن سلمان سببا آخر يجعله يخشى من فهد بن تركي، فقد كان جنديا محترفا وقائدا للقوات البرية، يتمتع بالشعبية، واشتهر عنه التواضع، ولربما عبر عن امتعاض الجيش بسبب الطريقة التي أدار بها وزير الدفاع، وهو نفسه بن سلمان ، الحملة الحربية في اليمن.

بدأت الحملة التي استهدفت إخراج أنصار الله من صنعاء مباشرة بعد ارتقاء الملك سلمان إلى العرش في يناير 2015. كان من المقرر أن يكون الهجوم السريع بمثابة إشارة الانطلاق لسياسة خارجية أعظم نشاطا من قبل المملكة.

ولكن بعد مرور خمسة أعوام، ما زال مشروع بن سلمان عالقا في مستنقع اليمن، ويكلف المملكة مليار دولار شهريا. ما زال أنصار الله في صنعاء، وما زالوا قادرين على إطلاق الصواريخ، التي بإمكانها الوصول إلى الرياض ومكة وأماكن شاسعة من الأراضي في المملكة. في تلك الأثناء، تعرض جنوب اليمن

للتقسيم على أيدي قوات موالية لأبوظبي.

وتابع: "من المعروف أن فهد كان قد اصطدم مع محمد بن سلمان؛ بسبب استيلاء الإمارات على جزيرة سوقطرة الاستراتيجية، وسقوط عدن في أيدي قوات موالية للإمارات. يتوجه محمد بن سلمان وشقيقه خالد نحو إيجاد مخرج دبلوماسي دون الاعتراف بالهزيمة، إلا أن استمرار سيطرة أنصار الله على العاصمة ومركز الحكم في اليمن ينبئ بشيء مختلف تماما".

وأضاف هيرست: "لو كان ثمة حاجة إلى دليل يثبت أن ولي عهد أبوظبي محمد بن زايد لديه نفوذ على وزير الدفاع أكبر بكثير مما لدى كبار الجنرالات في الجيش، فلا يوجد إشارة أقوى من إقالة فهد".

كما أن فهد بدأ يتحدث مع الجنرالات المتقاعدين حول عدم رضاه، بحسب ما علمته من مصادر محلية. يستحيل معرفة إلى أي مدى وصل الأمر، أو ما إذا تمكن محمد بن سلمان من رصد ذلك النشاط عبر شبكة الرقابة الشاملة التي لديه، بحسب هيرست.

الإشارة الخطأ

يتابع هيرست: "ترسل حملات التطهير هذه الرسالة الخطأ إلى المنطقة. يحتاج بن سلمان إلى تقديم صورة للمملكة وهي في حالة استقرار تحت سيطرته، خاصة في وقت تتعرض فيه المملكة لضغط من قبل شركائها، الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وصهره ومستشاره الخاص جاريد كوشنر، حتى تطبع علاقاتها مع إسرائيل".

ويضيف: "يريد محمد بن سلمان تجنب إعطاء انطباع بالضعف والفوضى، لأنه لو سادت الفوضى فإن الصفقة التي توقعها إسرائيل معه وحده (علما بأنه كان قد التقى برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو شخصيا عدة مرات) لن تسوى الورق الذي كتبت عليه، لأنها لن تكون قد حازت على مباركة بقية العشيرة الملكية".

وقال إنه "لابد أن نتنياهو يعلم أنه فيما لو تم إسقاط محمد بن سلمان، فسوف تسقط معه جميع جهود إسرائيل لكسب المملكة إلى صفها بشأن القضية الفلسطينية".

وتابع: "من المؤكد أن السياسة في المملكة تجاه إسرائيل ستعود إلى الوضع القائم القديم الملتزم بمبادرة السلام العربية لعام 2002، التي كانت منتجا وإنجازا للملك عبدالله، بدأ به حينما كان وليا للعهد".

وأضاف: "لا يوجد فرق كبير بين أن يمثل فهد بالفعل تهديدا حقيقيا، أو أن يكون الجنرال مجرد ضحية لهجمة أخرى من هجمات الذعر الليلية لبن سلمان. المهم في الأمر أن ما فعله محمد بن سلمان يرسل إشارة تنبئ بانعدام الأمن الدائم على أعلى المستويات داخل العائلة الملكية".

هيرست قال إن "انعدام الأمن الدائم يعكسه سلوك محمد بن سلمان ذاته، إذ يعمل طوال الليل، يمكر ويرتاب ويضرب، دون أدنى مراعاة للعواقب المحتملة".

وأردف قائلا: "ما زالت حملة التطهير التي أعلن عنها الأسبوع الماضي مستمرة. ويستمر اعتقال العلماء المسلمين، بمن فيهم الدكتور عبدا بصفر، الداعية والقارئ الشهير، وذلك على الرغم من أنه لا يعرف عنه أي انتماء سياسي".

وختم قائلا: "ليس باستطاعة محمد بن سلمان النوم بسلام، وتلك هي مشكلته. أما مشكلة المملكة، فهي أنها لن تعرف الاستقرار في عهده".